

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الملك | من الآية 61 إلى 91

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم امتنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تموت ان امتنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا - [00:00:00](#)

وستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقة صافات ويقبضن ما يمسكهن الا هذه الآيات الكريمة من سورة الملك سورة تبارك جاءت بعد قوله جل وعلا - [00:00:37](#)

واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشووا في مناكبها امشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور - [00:01:23](#)

امتنتم من في ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور تخويف من الله جل وعلا للكفار وانذار لهم وتوعد ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وسيحل بهم عقابه - [00:01:52](#)

الارض التي ثبتها الله جل وعلا لهم في قوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشووا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور.

قال امتنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض - [00:02:27](#)

هو قادر الذي جعل لكم الارض ذلولا قادر على ان يخسفها بكم كما خسفها بغيركم بمن قبلكم قصفها بقارون الذي كان يتبرج ويتكبر بملكه وبما اعطاه الله جل وعلا لما دعا عليه موسى - [00:02:58](#)

على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة هو حي موجود في الارض يتجلجل ينزل فيها الى يوم القيمة كما قال عليه الصلاة والسلام - [00:03:25](#)

امتنتم من في السماء الهمزة الاستفهام والانكار اي ما يليق بكم ان تأمنوا مكر الله امتنتم من في السماء السماء يطلق على الاجرام السماوات السبع وتطلق السما على العلو - [00:03:46](#)

بعض المؤولة يقولون في السماء ملكه سلطانه عرشه امره نهيه وامر الله جل وعلا وسلطانه في السماء والارض قال امتنتم من في السماء وتطلق السما على العلو انزل من السماء ماء - [00:04:21](#)

والسحاب لا يصل الى حد السماوات الاجرام. وانما هو سحاب دون السماء الدنيا وانما هو في العلو امتنتم من في السماء في يصح ان تكون بمعنى على وهي تأتي كثيرا - [00:04:58](#)

امتنتم من على السماء والله جل وعلا عالم على السماء وليس المراد انه فيها وان السماء ظرف له تبارك وتعالى له لانه جل وعلا لا يحيط به شيء من خلقه - [00:05:20](#)

وانما هو فوق العرش والعرش هو سقف المخلوقات وليس فوق العرش مخلوق وانما الذي فوق العرش هو الله جل وعلا وحده وهذا معنى قول بعض العلماء رحمهم الله مستوى على العرش - [00:05:45](#)

سائل من خلقه يعني ليس داخلا في الخلق تعالى وتقديس وليس حالا في السماء تعالى وتقديس وانما هو فوق وانكار الجهة ظلال الله جل وعلا في جهة العلو بلا شك ولا ريب. وهو الذي اخبر عن نفسه جل وعلا - [00:06:09](#)

فهو في جهة العلو ولا يقال كما يقول الحوليية ان الله حال في كل مكان تعالى وتقديس وما يقال منزه عن الجهة لان الله جل وعلا

اثبت الجهة التي له جهة السمع - 00:06:37

وفطر الله الخلق على ذلك والداعي اذا حزبه الامر الشديد يرفع طرفه الى السماء حتى الحيوانات كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله قال ان البهيمة اذا حزبها الطلق الشديد وتعسرت عليها الولادة - 00:06:56

تلاحظ ترفع طرفها رأسها الى السماء وهي اعلم بالله من الجهم ابن صفوان واتباعه امتنتم من في السماء امتنتم من في العلو من على السماء والله جل وعلا على السمع - 00:07:21

والعرش هو سقف المخلوقات. والله جل وعلا قال الرحمن على العرش استوى. في سبعة مواضع من كتابه ليس في موضع ولا ولا ثلاثة بل في سبعة الرحمن على العرش استوى - 00:07:44

فهو مستو على العرش والعرش سقف المخلوقات. وليس فوق العرش مخلوق ما فوق العرش الا الله تبارك وتعالى امتنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اتأمنون مكر الله وقد عصيتم رسوله - 00:08:00

ان يجعل هذه الارض المستوية الرحبة المتينة القوية يخسفها هذه الثابتة بالجبال الراسيات يجعلها جل وعلا تمور تتحرك امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو اذا اراد جل وعلا شيء - 00:08:28

ما يحتاج الى تحضير مواد واشياء وانما يقول للشيء كن فيقول كما اراد سبحانه وتعالى المخلوق اذا اراد شيئا ما لابد من احضار المواد الخام العمارة الاسمنت والحديد والخشب وغير ذلك من المواد لا بد من احضاره - 00:08:58

كل ما يمكن ان يقيم عمارة وهكذا اي عين يريد ايجادها لابد ان يوجد موادها الخام واما الله جل وعلا فهو اذا اراد شيئا قال له كن فيكون اذا اراد خسف الارض باهلها - 00:09:25

امراها بذلك فانخسفت اذا اراد الله جل وعلا ان اغراقهم بماء من السماء او بماء من الارض امر جل وعلا فكان كما كان كما اراد امتنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض - 00:09:45

امتنتم خسفة هو قادر على ذلك هذا تخويف اذا كذبتم رسوله عاقبكم بما شاء وذكر جل وعلا الخسف بمناسبة ذكر الارض قبل هذا امتنان بالارض وتخويف بالارض واحد والذي جعل لكم الارض ذلولا فامشو في مناكبها. هذا امتنان - 00:10:05

وتفضل وعطاء جعل لكم الشكل الذي تسيرون عليه باطمئنان هو قادر على ان يجعل هذه الارض التي تسيرون عليها باطمئنان قادر على ان يجعلها بكم تنخسف فتمور بكم - 00:10:38

امتنتم من في السماء في العلو بذاته وهو الله تبارك وتعالى واما عزه وسلطانه وامرها ونهيه فهو جل وعلا يأمر في كل مكان وكل الاماكن تحت قبضته وتصرفه سبحانه وتعالى - 00:11:02

بعض العلماء قال ذكر السمع مثلا مع ان الامر في كل مكان الذين اولوا الامر في كل مكان لكن ذكر السماء لان التصرف في السماء ادق من التصرف في الارض يعني يستدعي الانتباه اكثر ان الله جل وعلا - 00:11:27

يأمر في السماء بما شاء وهو كذلك سبحانه وتعالى يأمر بالسماء بما شاء ويأمر بالارض بما شاء فهو المتحكم في الخلق لكن المراد هنا الله اعلم امتنتم من في السماء في العلو بذاته تبارك وتعالى. كما قال عن نفسه الرحمن - 00:11:51

على العرش استوى امتنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض يعني ما ينبغي لكم ان تؤمنوا لا يؤمن من مكر الله المؤمن يكون بين الخوف والرجاء لا ييأس من رحمة الله - 00:12:15

ولا يؤمن من مكر الله والانصياع الى واحدة منها يعني اليأس من رحمة الله يكون الانسان عنده الخوف الشديد من عذاب الله وييأس من رحمة الله هذا ظلال او يكون عنده - 00:12:40

امن من مكر الله امن من مكر الله واطمئنان الى رحمة الله فقط ولا يبالي هذا ظلال الامن من مكر الله ضلال كما ان اليأس من رحمة الله ضلال ويكون العبد بين الخوف - 00:13:02

يا رجو رحمة الله ويختلف عقاب الله بنوبه ولذا قال العلماء رحمهم الله ينبغي ان يكون الخوف والرجاء عند العبد كجناحي الطائر ما يغلب احدهما لانه اذا غلب الخوف اصابه القنوط - 00:13:26

واذا غالب الرجا اصابه الامن من مكر الله يقع في هذا او يقع في هذا. المؤمن بين الخوف والرجاء الا انه قالوا ينبغي في حال الصحة والقدرة على العمل يغلب جانب الخوف شيئا حتى يعمل - 00:13:52

ويجتهد وفي حال المرض يغلب جانب الرجا حتى لا ييأس لانه ما يستطيع ان يعمل امتنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور كلمة تمور تتحرك وتغور وتتقلب - 00:14:14

ام امتنتم من في السماء اي رسول عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ام امتنتم من في السماء ام هنا يسميها العلماء ام ام المنقطعة المفسرة بالهمزة ام امتنتم من في السماء - 00:14:36

كرر هذا لاثبات صفة العلو له تبارك وتعالى ام امتنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يرسل عليكم حاصبا حصبا يرسلها عليكم رياح شديدة معها حصبا او ظلمة شديدة مع حصبا - 00:15:04

او رياح شديدة تثير الارض وترفع الحصب الى فوق وتنزل فينزلها الله جل وعلا عليهم وهو قادر على ان يبعث الحصبة من الارض عليهم وقدر ان ينزل الحصب من السماء من فوق عليهم - 00:15:35

ام امتنتم من في السماء يرسل عليكم حاصبا فيها حصبا اي حصى صفيرة تهلكهم فستعلمون كيف نذير اذا حصل هذا علمنتم كيف نذارة الله جل وعلا لخلقه يعني اذا عاينتم الشيء - 00:15:56

علمنتم به وهذا العلم ما ينفع لأن العلم الذي قبل معاينة العذاب اما عند معاينة العذاب فلا ينفع العلم ولا ينفع الايمان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا - 00:16:24

فرعون للعين لما عاين لما رأى العذاب والفرق قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل هل ينفعه؟ ما ينفعه قيل له الان وقد عصيت قبل وكتت من المفسدين - 00:16:51

الآن تؤمن ما ينفعك لأن الايمان قبل رؤية العذاب ينفع والله جل وعلا يقبل توبة العبد ما لم يغرغره اذا عاين الملائكة ملائكة العذاب اراد ان يؤمن ما ينفعه ام امتنتم - 00:17:13

بمعنى قلنا بل والهمزة بل امتنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وسا تعلمون اين ترون ذلك حين يرسله عليكم يعلمون حقا النذارة ولكن هذا العلم كما تقدم ما ينفع لانه عند رؤية العذاب - 00:17:39

ما ينفع الرجوع ولا الندم ولا التوبة نعم اقرأ هذا من لطف الله ورحمته بخلقه انه قادر على تعذيبهم بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره وهو مع هذا يحمل ويصفح ويوجل - 00:18:08

ولا يعجل كما قال تعالى ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى جل وعلا يمهل ولا يهمل الامهال تكرم منه جل وعلا - 00:18:34

والاهمال حاشاه عنه تبارك وتعالى وهو يمهل ويملي فاذا اخذ اخ هذا اخذ عزيز مقتدر سبحانه وتعالى نعم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا - 00:19:00

وقال ها هنا امتنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمر اي تذهب وتجيء وتضطرب امتنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي رياحا فيها حصباء تدمفككم كما قال الله تعالى - 00:19:31

اما امتنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا وهكذا توعدهم الله ها هنا بقوله فستعلمون كيف نذير اي كيف يكون انذاري وعاقبة من تخلف عنده وكذب به - 00:19:59

والاضراب هنا في قوله تعالى اما منتم تنوع في التخويف خوفهم جل وعلا من ان يخسف بهم الارض يأتيهم العذاب من تحتهم ثم اضرب عن هذا وخوفهم جل وعلا تخويفا اخر بان يأتيهم العذاب من فوق - 00:20:26

وهو قادر جل وعلا على ان يرسل لهم العذاب من اسفل كما انه قادر تبارك وتعالى من ان يرسل عليهم العذاب من اعلى وهم في قبضته سبحانه وتعالى وقوله جل وعلا ولقد كذب الذين من قبلهم - 00:20:52

هذه سنة الله جل وعلا في خلقه ان التكذيب كثير في الامم والهداية قليلة لأن الله جل وعلا حكم واراد وشاء ان لا يؤمن اهل الارض

ولو اراد ذلك اراده شرعية - 00:21:18

لا امنوا كلهم اجمعون او اراده كونية قدرية بان يؤمن الجميع لامنوا لكنه جل وعلا ما اراد ذلك وغالبا الاكثر هذا الظلم والهداية بالقليل من الناس وكما اخبر الله جل وعلا عن ابليس اللعين انه قال فبعزتك - 00:21:46

لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال ها هنا جل وعلا ولقد كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة كذبت امم كثيرة قبل الكفار مكة. ليسوا هم اول المكذبين - 00:22:15

وقد كذب قوم نوح وكذب عاد وكذب ثمود وكذب قوم لوط وقوم ابراهيم واصحاب الايكة واصحاب الرس وقوم فرعون غالب من اهل الارض التكذيب كما قال الله جل وعلا وان تطع اكتر من في الارض - 00:22:36

يظلوك عن سبيل الله وقال تعالى وما اكتر الناس ولو حرصت بمؤمنين ولقد كذب الذين من قبلهم وما تركهم الله بل عاقبهم وقومك يا محمد بلغهم ما عوقبت به الامم السابقة. يدرون عن هذا - 00:23:05

ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان انكاري عليهم؟ انتم تدرون عن هذا كان بالغا كانت العقوبة شديدة كلمة لا ترعنون كلمة لا تؤمنون برسولي الا تخافون عذابي ان يقع بكم كما وقع بالامم قبلكم - 00:23:29

ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم السالفة السابقة والقرون الخالية فكيف كان انكاري اي كذب الذي عليهم ومعاقبتي لهم كان عظيما شديدا اليما ثم قال تعالى او لم يروا الى الطير فوقهم صفات ويقبضن - 00:24:01

ولم يروا الى الطير فوقهم صفات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن في هذه الاية الكريمة استدلal على كمال قدرة الله جل وعلا في شيء يرونه بابصارهم يرونهن فما يسعهم انكاره - 00:24:33

او لم يروا الهمزة للاستفهام والواو حرف عطف على مقدر محلوف عام ولم يروا او اغفلوا ولم يروا الى الطير فوقهم صفات الاستفهام للانكار والواو عاطفة على مقدر يقتضيه السياق - 00:25:01

عام او غفلوا او تناسوا ولم يروا الى الطير هذا الطير الطير اسم جنسى يصح ان يطلق على الواحد وعلى الجمع وقيل اطلاقه على الجمع اكتر ولا يطلق على الواحد الا قليل وانما يقال عن الواحد طائر - 00:25:35

او لم يروا الى الطير فوقهم في السماء يرونها فوق عليهم صفات ويقبضن صفات اجنتهها مرسلات اجنتهها ويقبضن اجنتهن الى جيوب الى جنوبهن احيانا صافة واحيانا قابضة واحيانا صافة قابضة بسرعة بآن واحد - 00:26:01

من يمسكها بين السماء والارض قدرة الله جل وعلا من يمسك السماء ان لا تقع على الارض يعني السماء فوق الارض مثل الطائر التي فوق الارض لكن الطائر شيء يشاهدونه باعينهم - 00:26:41

والسماء فوق الارض كذلك بقدرة الله الملائكة فوق السماوات وداخل السماوات تسبح بين السماء والارض وبين السماوات بامر الله وقدرته تبارك وتعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صفات؟ مرسلات الاجنحة - 00:27:00

ويقبضن قابضات لاجنتهن بين السماء والارض وهذا من كمال قدرته سبحانه وتعالى قال الصفات ويقدرون فعل ولم يقل قابضات صفات وقابضات قالوا الفعل يدل على التجدد والحدوث. اصل انها تفل اجنتهها - 00:27:27

الاصل انها مرسلة لاجنتهها وتقبض اجنتهها احيانا فهو شيء متجدد صفات ويقبضن ما يمسكهن في حال الصف وفي حال القبض الا الله الا الرحمن واتى بهذا الاسم الكريم لانهم انكروه - 00:28:01

قالوا ما عرفنا الا الرحمن اليمامة قالوا محمد يدعونا ويأمروننا الى ان نعبد الله واحد وهو يعبد اثنين يعبد الله ويعبد الرحمن قال الله جل وعلا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا - 00:28:28

فله الاسماء الحسنى هذه اسماء الله تبارك وتعالى ولا يحصر اسماء الله جل وعلا الا هو ما يمسكهن الا الرحمن ما يمسكهن من السقوط والوقوع على الارض الا الله جل وعلا - 00:28:49

والاصل طبيعة الجنة الشيء الجامد انه ينزل الى اسفل ما يرتفع ينزل ولا يستمسك في وسط الجو الا بقدرة الله جل وعلا ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير - 00:29:13

بكل شيء من مخلوقاته تعالى بصير يعطيه ما يناسبه سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفق والهم وارشد - [00:29:40](#)

هيا من شاء من عباده لطاعته فجعلهم في ذلك وحبها اليهم وهيا من شاء سبحانه لمعصيته استشاؤوها واستحسنوا ولم يريدوا عنها بديلا وهي توصلهم الى النار ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء - [00:30:11](#)

كل شيء كل من الفاظ العموم مصير مصير به سبحانه وتعالى يعلم حاله ويعلم ما في نفسه ويعلم ما يناسبه ويعلم ما لا يناسبه تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن - [00:30:42](#)

اي تارة يصفن اجنهتهن في الهواء وتارة تجتمع جناحا اجمعوا جناحا وتنشروا جناحا ما يمسكهن اي في الجو الا الرحمن اي بما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه - [00:31:07](#)

انه بكل شيء بصير اي بما يصلح كل شيئين بما يصلح كل شيء من مخلوقاته وهذا كقوله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله - [00:31:33](#)

ان في ذلك لایة لقوم يؤمنون والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - [00:31:55](#)